

تفسير البحر المحيط

@ 229 % (فما يك من خير أتوه فإنما % .

توارثه آباء آبائهم قبل .

وتوجيه المدّ أن المعنى : ما أعطيتم ، و : ما ، في الوجهين موصولة بمعنى الذي ،
والعائد عليها محذوف ، وإذا كانت بمعنى أعطى احتيج إلى تقدير حذف ثان ، لأنها تتعدى
لاثنيين أحدهما ضمير : ما ، والآخر ، الذي هو فاعل من حيث المعنى ، والمعنى في : ما آتيتم
، أي : ما أردتم إتيانه أو إيتاءه . .

%.)

ومعنى الآية ، وإني أعلم جواز الاسترضاع للولد غير أمه إذا أرادوا ذلك واتفقوا عليه ،
وسلموا إلى المراضع أجورهن بالمعروف ، فيكون ما سلمتم هو الأجرة على الاسترضاع ، قاله
السدي ، وسفيان . وليس التسليم شرطاً في جواز الاسترضاع والصحة ، بل ذلك على سبيل النذب
، لأن في إتيائها الأجرة معجلاً هنياً توطين لنفسها واستعطاف منها على الولد ، فتثابر على
إصلاح شأنه . .

وقيل : سلمتم الأولاد إلى من رضيها الوالدان ، قاله قتادة ، والزهري ، وفيه بعد لإطلاق :
ما ، الموضوع لما لا يعقل على العاقل ، وقيل : سلمتم إلى الأمهات أجورهن بحساب ما أرضعن
إلى وقت إرادة الاسترضاع قاله مجاهد . .

وقيل : سلمتم ما آتيتم من إرادة الاسترضاع ، أي : سلم كل واحد من الأبوين ورضي ، وكان
عن اتفاق منهما ، وقصد خير وإرادة معروف ، قاله قتادة . .

وأجاز أبو علي : في : ما آتيتم ، أن تكون : ما ، مصدرية أي : إذا سلمتم الإتيان ،
والمعنى مع القصر ، وكون : ما ، بمعنى الذي أن يكون الذي ما آتيتم نقده وإعطاءه ، فحذف
المضاف وأقيم الضمير مقامه ، فكان التقدير : ما آتيتموه ، ثم حذف الضمير من الصلة ،

وإذا كانت مصدرية استغنى الكلام عن هذا التقدير ، وروى شيبان عن عاصم : مبيناً للمفعول
أي : ما آتاكم إني وأقدركم عليه من الأجرة ، ونحوها ، قال تعالى : { وَأَن نَّفِيقُواْ مِمَّا

جَعَلْنَاكُمْ مِّنْ سُوءِ خُلُقَيْنِ فِيهِ } ويتعلق : بالمعروف ، ب : سلمتم ، أي : بالقول
الجميل الذي تطيب النفس به ، ويعين على تحسين نشأة الصبي . وقيل : تتعلق : بآتيتم . .

قالوا : وفي هذه الآية دليل على أن للآباء أن يستأجروا لأولادهم مراضع إذا اتفقوا مع
الأمهات على ذلك ، وهذه كانت سنة جاهلية ، كانوا يتخذون المراضع لأولادهم ويفرغون الأمهات

للاستمتاع بهن ، والاستصلاح لأبداعنهن ، ولاستعجال الولد بحصول الحمل ، فأقرهم الشرع على ذلك لما في ذلك من المصلحة ورفع المشقة عنهم بقطع ما ألفوه ، وجعل الأجرة على الأب بقوله : { إِذَا سَلَّامْتُمْ } . .

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } لما تقدّم أمر ونهي ، خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى ، ولما كان كثير من أحكام هذه الآية متعلقاً بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة مما يفعله بهم ، حذر وهدّد بقوله : { وَاعْلَمُوا } وأتى بالصفة التي هي : بصير ، مبالغة في الإحاطة بما يفعلونه معهم والاطلاع عليه ، كما قال تعالى : { وَلَئِنْ مَنَعَ غُلَامِي عَيْدِي } في حق موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، إذ كان طفلاً . .

قالوا : وفي الآية ضروب من البيان والبديع ، منها : تلوين الخطاب ، ومعدوله في : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ } فإنه خبر معناه الأمر على قول الأكثر ، والتأكيد : بكاملين ، والعدل عن رزق الأولاد إلى رزق أمهاتهن ، لأنهن سبب توصل ذلك . والإيجاز في : { وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ } وتلوين الخطاب : في { وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ } فإنه خطاب للآباء والأمهات ثم قال : { إِذَا سَلَّامْتُمْ } وهو خطاب للآباء خاصة ، والحذف في : { أَنْ تَسْتَرْضِعُوا } التقدير : مراضع للأولاد ، وفي قوله : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ } إنتهى . .

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة أمر الله تعالى الأزواج إذا طلقوا نساءهم فيقاربوا إنقضاء العدة بإمساكهن ، وهو مراجعتهن